الثورة الاربعاء 2 محرم 1431هـ الموافق 8 ديسمبر 2010م العدد (16828)

اليمن والخليج .. علاقة إستراتيجية وشراكة راسخة..

طه العامري

قامت الثورة اليمنية عام ١٩٦٢م وكان كل شيء فيها يوحي بمأساوية الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي كان قائماً، وفي هذا تتجلى معجزة الثورة فكان التخلف بكل أشكاله وأنواعه جاثماً على البلاد..

بكل ثقة واقتدار استعدت اليمن وجهزت ووفرت كل متطلبات الانطلاق لتطلق فعاليات (خليجي ٢٠) من مدينة (عدن) الباسلة ، في مهرجان كرنفالي بديع ومتميز يعكس في أطيافه رغبة هذه المدينة الباسلة والتاريخية في تجديد مسيرتها الوحدوية المتألقة ..

نعم يحق لنا القول أن مدينة (عدن) ومن خلال انطلاق فعاليات (خليجي ٢٠) من ملعب (٢٢ مايو) والتي اختتمت بنفس الملعب، إنما تكون بهذا الحدث ومن خلاله تبايع القائد والوطن والشعب على ديمومة المسيرة الوحدوية وخلودها الأبدي ، وهي أي (عدن) الحاضرة السبيئة وحاضنة المهرجان الخليجي (العشرين) وتناغماً مع مرور (عشرين عاماً) من العطاء الوحدوي فإن (عدن)، ومن خلال هذا الحدث التاريخي تصر على تجديد بيعتها الوحدوية وتتمسك بهويتها التاريخية الأصيلة كحاضرة يمنية تشكل جزءاً لا يتجزأ من الأرض اليمنية الواحدة والموحدة وغير القابلة للتجزئة أو المساومة على هويتها وحقيقة انتمائها الوطني .. تماماً كما هو الحضور العربي الخليجي، وكذا الحضور الأخوي الأفريقي الذي شارك في هذه الفعالية والذي يقول وبملء الأفواه نعم للوحدة اليمنية ونعم لقائد المسيرة الوحدوية اليمنية فخامة الأخ / علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية ـــحفظه اللهـــ الذي شكل وجوده ومتابعته اليومية لمسار هذا الحدث منذ أن كان مجرد فكرة حتى الانطلاقة، أقول شكلت متابعة فخامة الأخ الرئيس للحدث ما يمكن اعتباره تأكيداً قطعياً من فخامته على أن اليمن اليوم لم تعُد ذلك الذي كان في زمن (التشطير) وأن ذاك الزمن لا و لن يعود مهما كانت التحديات ومهما علت (أصوات النشاز) التي يطلقها بعض (المعتوهين) ممن يجدون في استقرار اليمن وتقدمه (عدواً) يرعبهم ويرعب مصالحهم الضيقة والتي انتهت مع انتهاء عصور التخلف وزمن التمزق ..

نعم جاء الأشقاء والأصدقاء إلى (اليمن) وشاركوا بكثير من الحماس والإعجاب في مهرجان (خليجي ٢٠) بوعي يقيني وإيمان قاطع بوحدة اليمن الأرض والإنسان وبتقدم اليمن وتنميته وكان هذا الحضور بمثابة مباركة أخوية صادقة جسدت عمق الرؤى الصائبة والحكيمة لدى المشاركين والمباركين الذين يؤمنون بحقيقة أن وحدة اليمن تصب في خدمة أمنهم واستقرارهم وتقدمهم، وبالتالي فإن انطلاق المهرجان يعد بمثابة رسالة واضحة لكل ذوي العاهات وأصحاب القلوب المريضة الذين عليهم أن يستوعبوا الرسالة وأن يموتوا في غيظهم وقد حانت لحظة وفاتهم مع انطلاق هذا المهرجان الكرنفالي الكبير الذي تحتضنه بلادنا، ولأول مرة، ليتناغم عنوان المهرجان مع سنوات وعمر وحدتنا المباركة التي لولاها لما قدر لبلادنا أن تحتضن مهرجاناً بهذا الزخم والذي يحمل الكثير من الدلالات والمعاني والأبعاد، ناهيكم عن الأهداف السياسية والثقافية والحضارية والتنموية مما يعطي اليمن الوحدوية هوية حضارية تضاف إلى مكاسبها الحضارية الوطنية والقومية ..

لقد راهن البعض من حملة النفوس المريضة والقلوب الملوثة على فشل اليمن وعجزها في استضافة هذا الحدث التاريخي وقد برهنت اليمن للمرة المليون خيبة أمل كل من يراهن على انكسارها ممن يجهلون عظمة اليمن وقدرتها على تحقيق كل ما يندرج في خانة الأفعال المستحيلة تماماً، كما انبثقت لحظة وحدته التاريخية من براثن الانكسار ومن تحت غبار الانهيارات الحضارية لدول العالم التي في لحظة تقهقرها وتمزقها كانت اليمن بزعامة قائدها وربانها وابنها البار وباني نهضتها فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية ـــحفظه اللهـــ تعلن للعالم ميلادها الوطني الجديد في الثاني والعشرين من مايو المجيد من العام ١٩٩٠م وها هي اليمن وفي لحظة كان فيها البعض يتحدث عن (مخاوف وأحداث) تحتضن وبكل ثقة فعاليات خليجي ٢٠ بعد أشهر قليلة من الزمن شهد خلالها العالم وبذهول آلية الاستعداد التي قامت بها بلادنا وبرعاية من فخامة الأخ الرئيس لتنجز السواعد اليمنية على أرض الوطن المنشآت المطلوبة لاستضافة الحدث، فترة زمنية قصيرة نعم لكنها تحمل في ثوانيها ودقائقها وساعاتها وأيامها وشهورها القليلة أحلام شعب وإرادة قائد وحلم وطن .. ليصبح خليجي ٢٠ خياراً وهدفاً وغاية في ضمير كل أبناء الشعب اليمني من (صعدة) إلى (المهرة) ومن (الحديدة) إلى (سقطرى) ويدرك أبناء الشعب جيداً الغاية من إقامة (خليجي ٢٠) الذي وإن كان لدى البعض مجرد مهرجان كروي فإنه في وجدان شعب وإرادة قائد يتجاوز بكثير هذا المفهوم، لأن (الخليجي ٢٠) في تقدير القائد والوطن والشعب أهدافاً أكثر.. فتحية للقائد والوطن على هذا الإنجاز، وهنيئاً للقائد والوطن والشعب هذه الثقة العربية والأفريقية، وهذه المباركة الواضحة والصريحة والصادقة بالمسار والمسيرة وبالتحولات الحضارية اليمنية التي هي صمام أمان لأمن واستقرار المنطقة واليمن .. لأن في هذا الحدث التاريخي ما يدل على عمق العلاقة الإستراتيجية بين بلادنا والأشقاء في الخليج، كما يعبر عن رسوخ الشراكة القائمة وضرورة وأهمية الارتقاء بكل هذه الحقائق ووضعها في مسارها الحضاري والتاريخي الصحيح ليكون التكامل اليمني الخليجي واقعاً تُحتّمه معطيات التاريخ وحقائقه ومقتضيات اللحظة وظروفها..

AMERITAHA@GMIL.COM

مكاسب جمة

إبراهيم الحكيم

كما كان متوقعاً، ومدركاً من جانب القيادة السياسية لبلادنا حين اتخذت قرار طلب اليمن استضافة بطولة كأس الخليج، هاهي المكاسب الوطنية بمختلف أبعادها، المباشرة منها وغير المباشرة، تتواصل، جنياً وقطافاً، على مختلف الأصعدة. وبما يؤكد أن الحدث كان أكثر من مجرد رياضة، وأن الهدف منه، أكثر من مجرد مكسب كروي.

لعل أولى هذه المكاسب،بعد مكسب النجاح اليمني في تحدي الاستضافة والتنظيم وتقديم الوجه الحقيقي لليمن؛ قد تجلى في البيان الختامي لاجتماع القمة ٣١ للمجلس الأعلى لمجلس تعاون دول الخليج العربية المنعقدة يوم أمس في العاصمة الإماراتية «أبوظبي».

لم يفت قادة دول الخليج الشقيقة في ختام قمتهم «تهنئة الجمهورية اليمنية بنجاح استضافة وتنظيم دورة كأس الخليج العربي العشرين لكرة القدم»، وتجديد «تأكيدهم دعمهم لوحدة اليمن وأمنه واستقراره». الذي أسعدهم إظهار أجواء «خليجي٢٠» الاطمئنان بشأن استتبابه.

وفي المقابل أظهر قادة دول الخليج الشقيقة استشعاراً أكبر لواجبات الإخاء تجاه اليمن، فوجهت القمة «بتكثيف الجهود لتعزيز العلاقة بين دول الخليج والجمهورية اليمنية بما يحقق مصلحة الجانبين وسرعة تنفيذ ما تم الاتفاق عليه من مشاريع وبرامج تنموية لخدمة أبناء الشعب اليمني الشقيق».

كذلك،وعلاوة على اعتماد القمة انضمام بلادنا بصورة نهائية لهيئة جديدة من هيئات مجلس التعاون الخليجي،هي «مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك» لدول المجلس؛فقد طالب الاجتماع القادم لدول «مجموعة أصدقاء اليمن» في الجارة الكبرى، السعودية «بمزيد من الدعم لليمن لتحقيق الأمن والاستقرار والعيش الكريم لمواطنيها».

هذا على الصعيد السياسي، وهي البداية فحسب، لعهد اتساع آفاق الانفتاح السياسي الخليجي على اليمن، الذي ستشهد ملامحه الأيام القادمة، ترجمة ومواكبة للدفعة الكبرى التي أحدثتها استضافة بلادنا «خليجي ٢٠» لمستوى الانفتاح الخليجي الشعبي على بلادنا.. أرضاً وشعباً، إخاءً وانطباعاً، مودة ومحبة.

أما على صعيد المكاسب الاقتصادية من استضافة بلادنا بطولة كأس الخليج، فعلاوة على تلك المكاسب المتوقعة على المدى المنظور في شكل استثمارات خليجية كبرى في بلادنا؛ بدأ أصحابها بالفعل، إعلان رغبتهم في تشييدها في عدن، كنتيجة للطمأنينة والانطباعات الإيجابية المحفزة التي أشاعتها لديهم استضافة بلادنا لبطولة «خليجي ٢٠».

أقول،علاوة على هذه المكاسب الاقتصادية المرتقبة، حسب تأكيد رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية والصناعية في عدن محمد عمر بامشموس؛فإن المكاسب الاقتصادية المتحققة، وفق بامشموش قد تجلت في «حصاد اليمن من فعاليات الدورة العشرين لكأس الخليج عائدات مالية بلغت أكثر من مليار دولار»، أنفقها «٦٠٠ ألف زائر مشجع يمني وخليجي».

لا يبدو رقم هذه العائدات مفاجئاً، بل «كان متوقعاً» حسب بامشموش، بالنظر إلى اكتظاظ ١٧٠ منشأة فندقية في عدن بالنزلاء، وما شهدته المدينة من حركة نشطة شملت القطاعات التجارية والسياحية وقطاع التسويق والإعلان، والاتصالات، والمواصلات الداخلية، علاوة على حركة الملاحة الجوية بمطار عدن الذي «استقبل ٦٦ رحلة خلال ١٤ يوماً».

وقبل هذا المكسب المادي المباشر، هناك بالطبع الاستثمارات المنفذة في قطاع البنية التحتية، والانتعاش الإنمائي المتحقق في مدينتي عدن وأبين، على صعيد الطرقات، والبنية التحتية الحضرية والخدمية، والمنشآت والمرافق الرياضية، والفندقية، المشيدة خصيصاً، وتلك المشيدة خلال العقدين الماضيين، وخضعت للترميم والتجديد.

شكلت هذه الاستثمارات الإنمائية مكاسب كبرى، ليس في ما تمثله من قيمة مادية،وإنما في مالها من جدوى خدمية مستديمة، قياساً بنوعها وحجمها وكيفها أو مستواها، وعلى نحو يجعل جدواها الخدمية تمتد لخمسين عاماً قادماً على الأقل، وفي قطاعات إستراتيجية، تؤهل عدن وأبين لانتعاش اقتصادي سياحي وتجاري، وبالطبع رياضي.

ليس هذا فحسب، هناك أيضاً انتعاش قطاع العمل. وبجانب آلاف فرص العمل المؤقتة، المباشرة وغير المباشرة، التي خلقتها هذه المشروعات والمكاسب الإنمائية،أثناء مختلف مراحل البناء والتشييد والترميم والتجديد؛ فإن تشغيل هذه المنشآت والمرافق وتدشين استخدامها قد وفر آلاف فرص العمل الدائمة، المباشرة وغير المباشرة. حتى بعد اختتام البطولة.

وعلى الصعيد الثقافي والإعلامي، تغدو المكاسب المتحققة لليمن من استضافة بطولة كأس الخليج لكرة القدم، ظاهرة للعيان أكثر من غيرها، مع العلم بأن أصداء ذلك الرواج الإيجابي الواسع لليمن إعلامياً، لن تقتصر على منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، لأن أصداء البطولة، هذه الدورة وربما لأول مرة، تخطت النطاق الإقليمي، إلى النطاق الدولي والعالمي.

هذا ما عكسه، اهتمام وسائل الإعلام الغربية بمتابعة أجواء البطولة، ومنها: صحيفة «وول ستريت جورنال»، وهيئة الإذاعة والتلفزة البريطانية «بي بي سي»، ومجلة «التايم» الأميركية، وتأكيدها في مجمل تناولاتها الإعلامية لمجريات الدورة العشرين لبطولة كأس الخليج لكرة القدم في اليمن، على أن استضافة اليمن للبطولة يدشن عهد ازدهار شامل لليمن.

اتفقت وسائل الإعلام الغربية على أن استضافة اليمن «خليجي ٢٠»، قد «منح الثقة لمن يملكون المال في أي مكان بالعالم في أن اليمن يمكنه أن يصبح وجهة استثمارية جاذبة لرؤوس الأموال،فضلاً عن امتلاكه مقومات سياحية طبيعية وأثرية لم تكن واضحة للعالم، وقد حان الوقت لاستثمار هذه المقومات الكبيرة بعد أن حصل اليمن على صك تمتعه بالاستقرار والأمن».

أكثر من هذا، أن نجاح اليمن إنشائياً وخدمياً، إدارياً وفنياً، اجتماعياً وإعلامياً، في استضافة وتنظيم بطولة «خليجي ٢٠» على أرضه ولأول مرة، قد أكسبها مكاسب رياضية أيضاً، لا تقتصر على تدشين عهد الرعاية الحقيقية للرياضة، مادياً وإعلامياً، وإنما تمتد إلى تأهيل اليمن لاستضافة بطولات رياضية أخرى، إقليمية وقارية.

هذا بالضبط ما بدأت الأوساط الرياضية ترشح اليمن له بثقة،وهو ما يعني تدشين عهد استثمار رياضي،باعتبار أن الرياضة لم تعد مجرد ألعاب غايتها المتعة والإثارة،وإنما رحى استثمارات اقتصادية عملاقة، سياحية، وتجارية، وصناعية، وإعلامية، وإعلانية، وبالطبع سياسية..ولا أدل من تسابق الدول وتنافسها حد الصراع على استضافة مونديال كأس العالم.

قطعاً، ما سلف، ليس كل ما حصدته بلادنا وستحصده على المدى المنظور، من مكاسب وطنية، جراء استضافتها وتنظيمها بطولة رياضية بحجم وأبعاد بطولة كأس الخليج لكرة القدم..لكنه أبرز ما يمكن رصده حتى الآن..والأيام المقبلة كفيلة بكشف وإظهار باقي المكاسب،التي تعزز مفهوم النجاح في ثقافتنا،والثقة بقدراتنا وما تستطيع إنجازه،إن توفرت وحدة الإرادة.

وبقدر ما يغدو هذا النجاح مستحقاً الابتهاج به والاحتفاء بمكاسبه وثماره؛ فإنه جدير أيضاً بالتدبر في مقومات إحرازه، والتوقف عند الفارق الشاسع بين مذاق النجاح وأصدائه وانعكاساته،وبين مرار الفشل الذي نهدر الكثير من أوقاتنا وطاقاتنا في افتعال أسبابه والانشداد لأجوائه..فليتنا نتمسك بالنجاح ونمضي معاً في التأسيس عليه وآليات وإرادة تحقيقه، للنجاح في مختلف نواحي حياتنا.

Alhakeem@yemen.net.ye

إعـــــــــــــــــــــلان

إعـــــــــــــــــــــلان